المصدر: القبس
التاريخ : ٩ ابريل ٢٠٠٣

لم تصدق أنها خرجت من كابوس صدام

البصرة تحاول التنفس برئة لم تتعود نسيم الحرية بعد

موفدة القبس في بقعة على ساحل البصرة

البصرة ـ منى فرح:

لا تزال البصرة بين الحقيقة والحلم.

لم تصدق بعد انها حرة، وان نظام صدام حسين بكل البصرة ـ منى فرح.

لا تزال البصرة بين الحقيقة والحلم.

لم تصدق بعد انها حرة، وان نظام صدام حسين بكل جبروته قد اصبح اثراً بعد عين. وكابوساً رهيباً من الماضي، استمر طويلاً، ٤٠ عاماً، صادرها من عمر شعب وبلد.

ولكن هل يمكن لكل هذا الجبروت، والعنفوان، والعنف، الذ قد اصبح اثراً بعد عين. وكابوسا رهيبا من الماضي، استمر طويلاً، ٤٠ عاما، صادرها من عمر شعب وبلد.

ولكن هل يمكن لكل هذا الجبروت، والعنفوان، والعنف، الذي يبدو للعيان ان يكون خاوياً وعفناً الى هذا الحد من الداخل، وتكفيه هزة بحجم العملية البريطانية المحدودة حتى يتهاوى وينهار ولا يأسف عليه احد.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

مدينة الشط والشناشيل والنخيل تستيقظ ببطء من هم مرعب عاشته اربعة عقود تحتم انفاسها، وصادر جمالها، وحيويتها. فتدخل اليها، وكأنك تعود الى مدينة من قبل القرون الوسطى، بيوت من طين وشوارع تمتلأها الاوساخ، وحتى مباني الجامعة، والبنك، والمدرسة، متاكلة متهالكة.

وكأن نظام البعث يعاقب المدينة واهلها. سرق خيرات المدينة. وصادر احلام اهلها. فلم تعد الصبية تحقق حلما بفستان جميل، ولا الشاب حلما بمستقبل. ولا أب يحقق حلما بحياة كريمة لعائلته، ولا الام تستطيع ان تحلم حتى بعرس يكلله الفرح والسعادة لابنتها الشابة او لابنها البكر.

صادروا الوطن وكل ما فيه من خيرات، وخيراته كثيرة، غنية متنوعة.. الخيرات ذهبت الى الحاكم والحاشية، وجزء اخر التهمته نيران الحروب التي اشعلها.

اي حاكم هذا الذي ياخذ بلاده الى ثلاث حروب خلال عشرين عاما، ويردي شباب العراق في اتونها.

لا شيء للتنمية.. لا شيء للفرح. ناس ياكلون ما تيسر. ويرتدون ما تيسر. ويعيشون في منازل هي اقرب الى زرائب وخرائب.

حاكم مسخ العراقي الى بقايا بشلة عسكرية حشر فيها إنسان مع رشاش.. لم تعد المدرسة همه، او المصنع، او الحقل.. همه واحد اوحد: الرئيس القائد، ملهم الامة، باني مجدها، عالم الفيزياء، عالم البيولوجيا والذرة، الكاتب، الاديب، الشاعر، المسرحي.

انه كل شيء في العراق الذي لم يعد فيه شيء سواه مع اجهزته الامنية وجلاوزته يتسلطون على رقاب العراقيين. واحد أوحد يساوي الـ ٢٦ مليوناً، بل هو أهم منهم جميعاً.

كلهم في خدمة القائد.. يهوسون له ويهتفون باسمه لا طوعاً، انما بالقهر، والارهاب وقوة الاجهزة الامنية، التي مارست قمعا، ستكشف الأيام فظاعته، ولكن مجرد المعروف منه حتى الآن، ونظن انه يسير، يثير الهلع والفزع، والرعب..

لذا، لن يلوم احد اهل البصرة، ان لم يتنفسوا بملء رئتهم حتى الآن.. فالحرية عادة وممارسة.. وهم في يومها الاول بعدما حرموا منها منذ عقود.. وعقود..

هل يفسر كل هذا عمليات النهب والسرقة التي تشهدها المدينة وشملت اي شيء وكل شيء.

ربما لكن من يدقق جيدا في عمليات السرقة يدرك حقيقة العلاقة بين العراقيين والنظام الذي حكمهم لأربعين عاماً.

فعمليات النهب تركزت بشكل اساسي على مؤسسات الدولة: المصارف، الجامعة، المحافظة لانهم لا يعتبرون ان هذه دولتهم. ثم اتت في المقام الثاني على مقرات حزب البعث، لانه لا يمثلهم، ثم شملت بعد ذلك ما تيسر من المحلات والمصالح الخاصة.

وعندما سالت اشخاص شاركوا في عمليات النهب، ردوا ببساطة ودون حرج: إننا نسترد مالنا.. ونثار ممن سرقونا كل هذه السنوات.

اكثر ما اسعد أهالي البصرة سقوط تماثيل صدام وقصوره وجدارياته، التي لا تعد ولا تحصى في المدينة.. واكثر ما يخيفهم في اليوم التالي للتحرير، لكن أياديهم على قلوبهم، ان يكون القادم صنما آخر.. أو دمية.

لكن تبقى ملاحظة، ان أهالي البصرة استقبلوا التحرير بتحفظ اقل كثيراً مما كان عليه الأمر في ميناء أم قصر ومدينة الزبير.. فالتحرير صار يبدو حقيقياً.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية